حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

المصطلح النحوي عند عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب

د/ عبد الله حسن أحمد الذنيبات*

كلية الآداب والعلوم –جامعة العلوم الإسلامية العالمية
Abdullahhasan24@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/01
تاريخ قبول البحث: 2022/10/22
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

يعدّ عبد القادر بن عمر البغدادي من أبرز أعلام اللغة في القرن الحادي عشر للهجرة، إذ عُرف في مجال التأليف والفهرسة، وظل كتابه "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" محل عناية الباحثين منذ تأليفه إلى وقتنا الحاضر.

وتهدف الدراسة إلى استجلاء صورةٍ واضحةٍ للمصطلح النحوي في كتاب خزانة الأدب، من خلال استعراض طائفة مختارة من المصطلحات النحوية التي وردت في الخزانة، وتتبعها وفق المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج، ونظرا لأن منهج البغدادي في التحليل والعرض يعتمد على استقصاء آراء النحويين فإنه لا شك ستكون الخزانة ذخرا لكثير من المصطلحات البصرية والكوفية، فهي كما أنها كانت جامعة إلى حد ما لآراء البصريين: كسيبويه، والمبرد، وغيرهما، فقد كانت جامعة لآراء الكوفيين كـــ: الكسائي، والفراء، وغيرهما، ولذلك سنرى منهجا خليطا في التعامل مع المصطلح النحوي، فأثناء نقاشه لآراء البصريين نراه يورد المصطلح البصري، وكذلك كان في مناقشته لآراء بعض الكوفيين والفراء خاصة، ويعدّ ورود المصطلح عنده مرة واحدة دليلا على استخدامه، لكنه ليس المصطلح الرئيس بالضرورة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

تمهيد

إن تاريخ الدرس اللغوي العربي حافل بعلماء أفذاذ اشتهروا بأعمالهم اللغويّة القيّمة، التي خدمت اللغة منذ بدء الدراسات اللغوية، وما زالت تلك الأعمال محلّ عناية الباحثين وعلماء اللغة قديما وحديثا فيما تركوه من درر بقي بريقها نيّرا إلى يومنا هذا، ومن هذه الدرر كتاب (كتاب عظيم الفائدة، جليل القدر، بما اشتمل من علوم الأدب واللغة والنحو)، وهو كتاب (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) للعلّامة عبد القادر بن عمر البغدادي من علماء القرن الحادي عشر للهجرة، وقد تكفّل فيه بشرح شواهد الرضي على الكافية، شرحا نحويا وأدبيا وافيا، وقد جمع بين دفتي كتابه خلاصة ما وصلت إليه تجارب الآخرين من النحاة من ملاحظات واستنتاجات وأقيسة، نهج البغدادي منهج البغداديين في الإفادة من نتاج البصريين والكوفيين، مع عدم الانحياز إلى أيٍ منهما، وامتاز البغدادي في تحقيق المسائل النحوية باستقلال الرأي وحرية الفكر، فمع ميله إلى آراء الرضي النحوية وتمجيده له بعبارات تقديرية إلا أنه ينفرد بآراء خاصة في كثير من المسائل، ومنهجه في ذلك قائم على عرض آراء سابقيه مفندا أو منتقدا أو مرجحا.

لقد أفاد المصطلح النحوي من خصومة النحويين – بصريين وكوفيين – إذ نظر كل فريق إلى مصطلحات كتاب سيبويه نظرة الناقد، ثم شرعوا في تهذيبها وتطويرها حتى وصلوا بها جميعا إلى الاستقرار الذي لم يكن من اليسير أن يصل إليها سيبويه، فالاستقرار مرحلة تالية لمرحلة شهدت مدارسات وخصومات شديدة، وفيها شهدت استقرارا بالنحو والمصطلح [1]، وقد انعكس ذلك على النحاة المتأخرين من المدارس النحوية المتأخرة[2].

وعلى الرغم من اعتماد الكوفيين إلى حد ما على عدد من مصطلحات البصريين، إلا أنهم مالوا إلى الاختلاف في تسمية بعض المصطلحات عن البصريين في عدد من المسائل النحوية واللغوية، كما هو الحال عند الفراء الذي كان كثير الميل إلى تغيير بعض المصطلحات البصرية التي بدأ النحو العربي بها وكتب لها الرقي والسيادة[3]، وتسميتها بتسميات أخرى خاصة بهم، وقد أشار المخزومي إلى أن مصطلحات الكوفيين أقرب إلى ما تتطلبه الطريقة اللغوية من مصطلحات البصريين، وتسمياتهم أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقة في الدلالة واختصار في اللفظ، ولا يخفي المخزومي[4] دفاعه عن مصطلحات الكوفيين وتفضيلها على مصطلحات البصريين.

وسأعرض طائفة مختارة من المصطلحات النحوية التي وردت في الخزانة، وفق المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج، ونظرا لأن منهج البغدادي في التحليل والعرض يعتمد على استقصاء آراء النحويين فإنه لا شك ستكون الخزانة ذخرا لكثير من المصطلحات البصرية والكوفية، فهي كما أنها كانت جامعة إلى حد ما لآراء البصريين كسيبويه والمبرد وغيرهما فقد كانت جامعة لآراء الكوفيين كالكسائي والفراء وغيرهما، ولذلك سنرى منهجا خليطا في التعامل مع المصطلح النحوي، فأثناء نقاشه لآراء البصريين نراه يورد المصطلح البصري، وكذلك كان في مناقشته لآراء بعض الكوفيين والفراء خاصة، ويعدّ ورود المصطلح عنده مرة واحدة دليلا على استخدامه، لكنه ليس المصطلح الرئيس بالضرورة ومن ذلك:

أولا: حروف الجر

وقد شاع لحروف الجر أكثر من مصطلح، ومن ذلك: حروف الجرّ، وحروف الخفض، وحروف الإضافة، ونسب ابن يعيش إلى البصريين القول بالجرّ وإلى الكوفيين القول بالخفض إذ قال: " الجرّ من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين"[5] و كثر ورود مصطلح (حروف الجر) في كتب البصريين، وذكر ذلك النحاس عند الكلام عن متعلق البسملة إذ أكد أن البصريين القدماء يستخدمون مصطلح حروف الجر[6].

وفي هذا الصدد يرى ابن يعيش أن: "كلمة الخفض التي شاعت في الاستعمال الكوفي لم يضعها الكوفيون ولم يبتكروها، وإنما أخذوها عن الخليل كما أخذوا غيرها عنه" [7].

وقد استخدم البغدادي هذا المصطلح غير مرة في كتابه حتى أنه أفرد بابا سماه: باب حروف الجر[8].

ففي معرض مناقشته لحرف الكاف اسما يقول: "حُرُوف الْجَرّ إِنَّمَا تجر الأَسْمَاء وَحدهَا فَلَمَّا تعذر أَن تكون الْكَاف حرفا على التَّقْدِيرَيْنِ لم يبْق إِلا أَن تكون قد جعلت اسْما"[9].

وفي موضع آخر يقول: "وَأما حُرُوف الْجَرّ فوضعت على أَنَّهَا للجر الْبَتَّة، وعَلى أَنَّهَا لا تفارق الْمَجْرُور؛ لِضعْفِهَا وَقلة استغنائها عَن الْمَجْرُور، فَلم يُمكن تَعْلِيقهَا عَن الْجَرّ وَالإِضَافَة لِئَلا يبطل الْعرض" [10].

وهذا لا يعني أنه يقتصر على هذا المصطلح فقد استخدم مصطلح حروف الخفض كما جاء في قوله: "فأقرّوا لام الْخَفْض على كسرتها وَآخَرُونَ نصّوا على أن المحذوفة لام الْخَفْض" [11] ويقول أيضا: "وَاحْتَجُّوا على أَنَّهَا تكون اسْما بِمَنْزِلَة غير وَلَا تلْزم الظَّرْفِيَّة أنهم يدْخلُونَ عَلَيْهَا حرف الْخَفْض" [12].

ومن المصطلحات الواردة أيضا (الخفض على الجوار)، وفي معرض مناقشته للشاهد: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [13] يقول فيه: احْتِمَال أن يكون المتين صفة للقوة؛ لأَنَّهَا فِي معنى السَّبَب فَذكر على الْمَعْنى، فَلا يكون من بَاب الْخَفْض على الْجوَار[14].

ثانيا: التمييز

طُرح في كتاب سيبويه عنوانان لهذا المعنى هما: التفسير والتبيين[15]يسمّى تمييزاً؛ لأنه يميّز الجنس الذي تريده، ويفرده من الأجناس التي يحتملها الكلام[16].

والبغدادي يعقد بابا للتمييز[17]فهو بصري المصطلح هنا، وباقي المصطلحات ليست رئيسة رغم ورودها بكثرة، فمن ذلك ما جاء في حديثه:: أن التَّمْيِيز لا يتَقَدَّم على عَامله[18]ويقول أيضا: وَالأَكْثر أن يكون التَّمْيِيز مُفَسرًا[19]، وفي موضع آخر: وَمِنْهُم من جعله نصبا على التَّمْيِيز، وَلَا حَاجَة إِلَيْهِ لكَونه معرفَة والتمييز الْمَنْصُوب إِنَّمَا يكون بالنكرة[20].

ويشيع عنده المصطلح الآخر للتمييز وهو التفسير ففي إعرابه للشاهد التالي يقول[21]:

كَم عَمةٍ لكَ يا جَرِيرُ وخالَةٍ فَدْعَاءَ قد حَلَبَتْ عليّ عِشاري

فَأما النصب فِي الْعمة فتجعل كم رفعا بالابتداء وحلبت خبرها، وعمة تَفْسِير الْعدَد[22]ويقول أيضا في معرض حديثه عن شاهد أبي حية النميري[23]:

إِذَا رَيْدَةٌ مِنْ حَيْثُمَا نَفَحَتْ لَهُ أَتَاهُ بِرَيَّاهَا خَلِيلٌ يُوَاصِلُهُ

لا مَانع من كَون نفحت مُضَافا إِلَيْهِ مَعَ جعله مُفَسرًا[24]. وفي موضع آخر: فَلو كَانَت نفحة مُضَافا إِلَيْهِ لزم بطلان التَّفْسِير[25].

ثالثا: لام جواب القسم

وهو المصطلح الشائع عند كثير من النحاة، ولكننا نلحظ استخدام البغدادي لمصطلح رديف هو مصطلح (لام جواب اليمين) وعلى الرغم من أن كلا المصطلحين لا فارق بينهما، ولا دلالة جديدة في المصطلح الثاني، إلا أن الفراء أورده في كتابه، يقول في معرض تفسيره لآية قرآنية: وفيها لام جواب اليمين كقولنا: والله لأضربنّكَ أو تقرَّ لي[26].

أما البغدادي ففضل استعمال المصطلح الأول كما جاء في قوله: وَإِنَّمَا جَازَ تَقْدِيم الظّرْف على لام الْقسم لتوسعهم فِي الظروف[27].

ويقول أيضا: وَلا يجوز أن تكون هَذِه اللام لام جَوَاب القسم[28]ولام اليمين كإشارته إلى ذلك: فَاللام الأولى لام الْيَمين[29]، وفي موضع آخر: فألغى جَوَاب الْيَمين من الْفِعْل وَكَانَ الْوَجْه فِي الْكَلام أن يَقُول: لَئِن كَانَ كَذَا لآتينك وتوهم إِلْغَاء اللام[30].

رابعا: النعت

وهو الاسم المعتمد عند سيبويه وعقد له بابا مستقلا[31]، وأطلق عليه الصفة أيضا في بعض مواضع كتابه[32]، والنعت هو المصطلح الرئيس عند البغدادي حيث عقد بابا مستقلا له في خزانته[33]، وأورد مصطلح الصفة في مواضع كثيرة من خزانته، على نحو ما جاء في قوله: وجر الْجوَار لم يسمع إِلَّا فِي النَّعْت على الْقلَّة[34].

وفي موضع آخر: وَأحسن مَا يكون حذف التَّنْوين للضَّرُورَة فِي مثل قَوْلك: (هَذَا زيد الطَّوِيل)؛ لِأن النَّعْت والمنعوت كالشيء الْوَاحِد يشبه الْمُضَاف والمضاف إِلَيْهِ[35].

ولم يستغن البغدادي عن مصطلح الصفة بل راوح بينه وبين النعت ومن أمثلة ذلك قوله: لمَ لا يكون كالصفة والموصوف فِي جَوَاز حذف الْمَوْصُوف، وَذكر الصّفة قيل: لم تكن الصِّلَة كالوصف إِذا كَانَ مُفردا، ألا ترى أن الْوَصْف إِذا كَانَ مُفردا كَانَ كالموصوف فِي الْإِفْرَاد، وَإِذا كَانَ مثله جَازَ وُقُوعه مواقع الْمَوْصُوف من حَيْثُ كَانَ مُفردا مثله مَعَ استقباح لذَلِك[36].

وفي موضع آخر يقول: وَلا يجوز تَقْدِيم التَّابِع على الْمَتْبُوع للضَّرُورَة إِلا فِي الْعَطف دون الصّفة والتوكيد وَالْبدل[37].

خامسا: البدل

استخدم البغدادي هذا المصطلح غير مرة في كتابه كما في قوله: وَإِنَّمَا كَانَ الْبَدَل أوفق لأنه يَسْتَغْنِي عَن التَّجَوُّز والإضمار إِذْ هُوَ حِينَئِذٍ بدل اشْتِمَال وَلا يلْزم فِيهِ قصد تعلق الْفِعْل بالمبدل مِنْهُ حَتَّى يحْتَاج إِلَى إِضْمَار أو تجوز كَمَا فِي: سُلب زيدٌ ثَوْبُه إِذْ لَيْسَ زيد مسلوباً، وَلم يؤوِّله أحد؛ لأَنَّهُ غير مَقْصُود بالنِّسْبَةِ بل تَوْطِئَة لما بعده[38].

وفي موضع آخر يقول البغدادي: وَقد أجَاز النحويون تَأخّر الصّفة بعد الْخَبَر فِي نَحْو: (إن زيدًا خَارجٌ الْكَرِيمَ) وَالصّفة أشد اتّصالا بالموصوف من الْبَدَل. وأجازوا ذَلِك فِي المَعطوف نَحْو: إنّ زيدًا خَارجٌ وعمراً (وَعَمْرٌو): على اللَّفْظ وعَلى الْموضع. وَإِذا جَازَ فِي الصّفة كَانَ فِي الْبَدَل أجوز[39].

سادسا: بدل الغلط

أورد البغدادي هذا المصطلح في مناقشته لأنواع البدل، يقول[40]:

وَأما بدل الاشتمال فكقوله[41]:

أقُول لَهُ ارحل لَا تُقيمَنّ عِندنَا

فَقَوله: (تقيمن عندنَا) بدل اشْتِمَال من ارحل لما بَينهمَا من الملابسة اللزومية وَلَيْسَ توكيداً لَهُ لاخْتِلَاف لفظيهما ولا بدل بعض لعدم دُخُوله فِي الأول ولا بدل كل لعدم الاعْتِدَاد بِهِ وَلَا غلط لوُقُوعه فِي الفصيح، وَأما بدل الْغَلَط فنحو: قُم اقعد[42].

وقد استخدم هذا المصطلح ابن هشام حيث يفصل أنواع البدل المباين: بدل الإضراب والنسيان والغلط[43]

وقد استخدم البغدادي هذا المصطلح غير مرة في كتابه مما يؤكد ميله في مصطلحاته إلى المدرسة البصرية.

سابعا: نون الإناث

جاء في معرض مناقشة البغدادي لحرف النون والتنوين ما نصه: وَالنُّون حرف أَيْضا لجمع الإناث وَقد اسْتشْهد بِهِ النُّحَاة على دُخُول (هَا التَّنْبِيه) [44].

وقد ذكر ابن هشام في المغني مصطلح نون الإناث عندما عدد النون المفردة حيث قال: نون الإناث وهي اسم في نحو: (النسوة يذهبن) خلافا للمازني، وحرف في نحو: (يذهبن النسوة) في لغة من قال (أكلوني البراغيث) خلافا لمن زعم أنها اسم، وما بعدها بدل منها، أو مبتدأ مؤخر، والجملة قبله خبر[45].

ثامنا: لا النافية للجنس

وهي لا النافية العاملة في النكرات عمل إن لعلة عارضة وسميت أيضا (لا التبرئة) دون غيرها من أحرف النفي، وحق " لا التبرئة " أن تصدق على لا النافية الكائنة ما كانت؛ لأن من برأته فقد نفيت عنه شيئا ولكنهم خصوها بالعاملة عمل إن فإن التبرئة فيها أمكن من غيرها لعمومها بالتنصيص[46].

لم يكن مصطلح التبرئة معروفا عند قدماء البصريين كالخليل وسيبويه والمبرد وغيرهم وإنما اقتصروا على مصطلح "لا النافية" فسيبويه عقد بابا سماه "باب النفي بلا"[47] والمبرد يسميه "باب لا التي للنفي"[48]وعند ابن السراج "باب النفي بلا"[49].

ويرجح القوزي[50] أن مصطلح التبرئة من صنع الفراء لكثرة وروده عنده، وهذا باعتقادي ليس سببا كافيا للحكم فضلا عن أن المصطلح قد ثبت وروده كما جاء عند الكسائي[51]بقوله: "سبيل النكرة أن يتقدم أخبارها فتقول: "قام رجل" فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا، ولم ينونوا لأنه نصب ناقص".

ويستخدم البغدادي مصطلح لا النافية للجنس في مواضع كثيرة في خزانته كقوله مثلا: على أن لا النافية للْجِنْس لا تدخل على الْعلم وَهَذَا مؤوّل إمّا بتَقْدِير مُضَاف وإمّا بتَأْوِيل الْعلم باسم الْجِنْس[52].

والبغدادي يورد مصطلح التبرئة بكثرة يقول: "وَخبر لا التبرئة مَحْذُوف أي:" لا أبَا لك بالحضرة"[53]، وفي معرض حديثه عن (ألا): وتعمل عمل لا التبرئة ولَكِن تختصّ الَّتِي للتمنّي بأنَّهَا لا خبرَ لَهَا لفظا ولا تَقْديرا، بأنَّهَا لا يجوز مُرَاعَاة محلّها مَعَ اسْمهَا وبأنّها لا يجوز إلغاؤها ولَو تَكَرَّرت[54].

تاسعا: الفعل اللازم والفعل المتعدي

وهو أحد المصطلحات البصرية[55]، ويسميه بعض الكوفيين "الفعل الواقع وغير الواقع"[56]، استخدمه البغدادي في معرض حديثه عن الفعل دان إذ يقول: وعَلى هَذَا فَلا يُقَال مِنْهُ مَدين ولَا مديون؛ لأن اسْم الْمَفْعُول إنَّمَا يكون من فعل متعدٍّ وَهَذَا الْفِعْل لازم فَإِذا أردْت التَّعَدِّي قلت: أدنته وداينته[57]

حُرُوف الاسْتِثْنَاء وَهِي: خلا وَعدا وحاشا إذا خفضن فَإِنَّهُنَّ لتنحية الْفِعْل عَمَّا دخلن عَلَيْهِ كَمَا أن إلا كَذَلِك وَذَلِكَ عكس معنى التَّعْدِيَة وَهُوَ إيصَال معنى الْفِعْل إِلَى الِاسْم[58].

ويقول في موضع آخر: إذْ لَيْسَ فِي كَلامهم اسْم يتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْل بنَفسِهِ إلا وَيجوز أن يتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْل اللازم بوَاسِطَة حرف الْجَرّ[59]، وهنا لم يورد البغدادي مصطلح الكوفيين: (الفعل الواقع والفعل غير الواقع)، واكتفى بالمصطلح البصري.

عاشرا: الاسم الجامد

يستخدم البغدادي هذا المصطلح في كتابه غير مرة، ويعني به وقوع الاسم على حالة واحدة جامدة يقول: إنّ الْبَيَان يكون فِي الجوامد، وَالصّفة تكون فِي المشتقات فَكيف لا يكون فرق بَين الْبَيَان وَالْوَصْف[60].

ويقول أيضا: (على أن الْكُوفِيّين جوزوا أن يكون الاسْم الجامد الْمُعَرّف باللام مَوْصُولا) [61].

أحد عشر: ضمير الفصل:

يقول ابن يعيش: (الفصل) من عبارات البصريين.. و(العماد) من عبارات الكوفيين[62]، وهذا المصطلح من المصطلحات البصرية كما ذكر القوزي ويقابله عند الكوفيين مصطلح العماد[63].

ويورد البغدادي مصطلح الفصل يقول: وضمير الْفَصْل يجب أن يكون وفْق مَا قبله فِي الْغَيْبَة وَالْخطاب التَّكَلُّم؛ لأن فِيهِ نوعا من التوكيد تَقول: "علمت زيدا هُوَ المنطلق" و"علمتك أنْت المنطلق" و"علمتني أنا المنطلق"[64]، أما مصطلح العماد فغير وارد في الخزانة.

اثنا عشر: أسلوب النفي

وهذا مصطلح شائع بين النحاة ويقابله عند بعض الكوفيين مصطلح (الجحد)، ويفرق التهانوي بين المصطلحين بقوله: فالنافي إذا كان صادقا يسمي كلامه نفيا، ومنفيا، ولا يسمى جحدا، وإذا كان كاذبا يسمى جحدا، فكل جحد نفي وليس كلّ نفي جحد[65]

واعتمادا على ذلك فإن مصطلح النفي أدقّ من مصطلح الجحد، والبغدادي يعتمد مصطلح النفي ويستخدم مصطلح الجحد في بعض المواضع: وَالإِثْبَات مرجّح على النَّفْي[66] ويقول أيضا: "وحرفا الْجَواب فِي النَّفْي إِنَّمَا هما: مَا وَلَا"[67].

ويقول في موضع آخر: شَرط قطّ أَن تسْتَعْمل بعد النَّفْي[68]، فالبغدادي يستخدم هذا المصطلح بوصفه مصطلحا أساسيا، ولكنه لا يمكنه أن يغفل مصطلح بعض الكوفيين فيورده أثناء مناقشته لآرائهم يقول: ويختارون أَيْضا التَّنْوِين إِذا كَانَ مَعَ الْجحْد[69].

ويتابع موردا المصطلحين في السياق نفسه: مثل ذَلِك فِي الْجحْد قد قَالَت الْعَرَب: "كَانَ زيد يقوم أَبوهُ" فقد جعل "يقوم أبوه" جملة فِي مَوضِع الْخَبَر، وَإِن كَانَ جحداً فَكَذَلِك جَازَ لَهُ أَن يَجْعَل النَّفْي فِي مَوضِع خبر الإِيجَاب وَإِن كَانَ إِيجَابا[70].

وفي رأيي أن البغدادي لم يقصد بالجحد في هذا الموضع الاصطلاح النحوي، وإنما المعنى اللغوي للكلمة.

وفي استخدامه له مصطلحا نحويا يقول: فَهُوَ جحدٌ مَحْض وإنّما يجوز أن تجْعَل لا صلة إذا اتّصلت بجحد قبلهَا[71].

وفي معرض حديثه عن كلمة أنيس في قول الشاعر[72]:

وبَلْـــدَةٍ لـــيس إلا اليَعـــافِيرُ وإلاْ

بهـــا أنِـــيسُ العِـــــــــــيسُ

يقول: غير أنه لا يسْتَعْمل إلا فِي الْجحْد[73].

ثلاثة عشر: المبني للمجهول:

يسميه سيبويه بالمفعول الذي لم يتعد إليه فعل الفاعل[74]على الرغم من أنه أشار إلى فعله بالبناء على المجهول[75]، ويسميه الفراء: ما لم يسمّ فاعله فيقول: ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رفعه[76].

يقول البغدادي: والفعلان بعده يجوز أن يَكُونَا بِالْبِنَاءِ للمعلوم وبالبناء للْمَجْهُول[77]، ويقول أيضا: ويسألها بِالْبِنَاءِ للْمَجْهُول من السُّؤَال ويروي مَوْضِعه ويسلبها بِالْبِنَاءِ للمعلوم من السَّلب والظلامة بِالضَّمِّ[78].

وفي المقابل يستخدم البغدادي مصطلح (ما لم يسمّ فاعله) كما في قوله: فَلَمَّا كَانُوا يأخذونه فِي هَذَا الشق، جاؤوا بِهِ أَيْضا مُسْندًا إِلَيْهِ الْفِعْل إِسْنَاده إِلَى مَا لم يسم فَاعله[79].

ويقول أيضا: وَهَذَا غلط؛ لأن (إن) قد عملت عملين: الرّفْع وَالنّصب، وَلَيْسَ فِي الْعَرَبيَّة ناصب لَيْسَ مَعَه مَرْفُوع؛ لأن كل مَنْصُوب مشبه بالمفعول وَالْمَفْعُول لا يكون بِغَيْر فَاعل إِلَّا فِيمَا لم يسمَّ فَاعله[80].

ويشير البغدادي إلى مصطلح آخر هو المبني للمفعول يقول: على أن أعلم وَأَخَوَاتهَا مِمَّا يتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَة مفاعيل إِذا بنيت للْمَفْعُول لا يَنُوب عَن الْفَاعِل إِلا الْمَفْعُول الأول[81].

أربعة عشر: المقصور والممدود

المقصور هو كل اسم معرب في آخره ألف نحو: عصا، ومعطىً، وحبلى، وما أشبه ذلك[82] وقيل المقصور من الأسماء: المحبوس والممنوع من الهمزة[83].

وجمهور النحاة يعللون تسمية المقصور بذلك؛ لأنه قُصر عن الهمزة أي حبس، فليس بعد الألف همزة فتمد، أي أنه لا يمد إلا بمقدار ما في ألفه من اللين، لأنها قد تحذف لوجود التنوين أو الساكن بعدها فيقصر الاسم[84].

والممدود هو كل شيء وقعت ياؤه أو واوه بعد ألف، فأشياء يعلم أنها ممدودة، وذلك نحو الاستسقاء؛ لأن استسقيت استفعلت مثل استخرجت، فإذا أردت المصدر علمت أنه لابد من أن تقع ياؤه بعد ألف كما أنه لابد للجيم من أن تجيء في المصدر بعد ألف، فأنت تستدل على الممدود كما يستدل على المنقوص بنظيره من غير المعتل، حيث علمت أنه لابد لآخره من أن يقع بعد مفتوح، كما أنه لابد لآخر نظيره من أن يقع بعد مفتوح[85].

والفراء يطلق على مصطلح المقصور مصطلحا آخر هو المنقوص ويقصد به المقصور ويؤلف فيه كتابا[86]

ويورد البغدادي مصطلح المنقوص، لكن في معنى مختلف عما أراده الفراء يقول في أحد المواضع: المنقوص أعني: إذا حذف الْيَاء من قَوْله: "ألم يَأتِيك"[87]

والبغدادي يلتزم بتسمية سيبويه ويورد مصطلح المقصور: فالأجود حِينَئِذٍ فِيهَا الإعرَاب وَمد الْمَقْصُور مِنْهَا[88] وفي موضع آخر: أن من الْعَرَب من يُبدل ألف الْمَقْصُور فِي الْوَقْف يَاء[89]ويقول أيضا: لم يذكر أحد مِمَّن ألف فِي الْمَقْصُور والممدود أن (قِنَا) يمدّ[90]

والبغدادي يلتزم أيضا بمصطلح الممدود يقول: هَذَا بعيد لأَنَّهُ يحذف على هَذَا التَّقْدِير عين الْفِعْل، وَالْعين لم تحذف إلا فِيمَا لَا حكم لَهُ وَلَا اعْتِدَاد بِهِ قلَّة، فَإِذا كَانَ كَذَلِك وَجب الْعُدُول بِهِ والاعتداد لَهُ، وَكَانَ الأَخْذ بالْقَوْل الآخر أولى؛ لأن الْألف تحذف فِيهِ كَمَا يقصر الْمَمْدُود[91].

الخاتمة

وبعد هذا السرد لطائفة من المصطلحات النحوية التي وردت في خزانة الأدب نجد:

أن البغدادي استخدم مصطلحات البصريين والكوفيين في المسألة الواحدة دون انحياز، فأثناء مناقشته لآراء البصريين يستخدم المصطلح البصري، ويستخدم المصطلح الكوفي أثناء مناقشته لآراء الكوفيين، وهذا روح المدرسة البغدادية.

ورغم أن البغدادي لا يتحيّز لأي من المذهبين إلى أنه كان أكثر ميلا لمصطلحات البصريين، ويظهر ذلك جليا في تسميته لعنوان الباب أو الموضوع، وهذا راجع إلى اعتماده على تصنيف الرضي، إلا أنه كان في بعض المواضع يشرح بعض المصطلحات التي لم يقف الرضي عليها ويحاول تبيين مدى شيوعها.

Abstract

The grammatical term according to Abdul Qadir al-Baghdadi in the Treasury of Literature

By Abdullah hasan ahmad althnaibat

Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi is considered one of the most prominent figures of the language in the eleventh century AH, as he was known in the field of writing and indexing, and his book "The Treasury of Literature and Lub Lubab Al-Arab" has been the subject of independent attention since its writing until the present time.

The study aimed to clarify a candidate image for the grammatical term in the book Treasury of Literature, by reviewing a selected group of grammatical terms that appeared in the storage, according to the descriptive analytical model to reach the results, and given that Al-Baghdadi's approach to analysis and presentation depends on surveying the opinions of grammarians, they are undoubtedly It will be the audio and video player for many visual and visual terms Just as it was comprehensive to some extent of the opinions of the Basrans such as Saybawayh, al-Mubarrad and others, it was comprehensive of the opinions of the Kufans such as al-Kisa'i, al-Farra' and others, and therefore we will see a mixed approach in dealing with the grammatical term. During his discussion of the opinions of the Basrans we see him mentioning the visual term, and this was also the case in his discussion of the opinions of some of the Kufans and al-Farra' in particular. The occurrence of the term once is evidence of its use, but it is not necessarily the main term.

الهوامش

([1]) القوزي، عوض، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، 1401، 1981م ص 156

([2]) السامرائي، إبراهيم، المدارس النحوية، أسطورة وواقع، ط1، دار الفكر، عمان: 118–119

([3]) انظر: القوزي، المصطلح النحوي،163

([4]) المخزومي، مهدي،(1958) ، مدرسة الكوفة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، ط2، ص123

([5]) القوزي، المصطلح النحوي، ص 177 – 181

([6]) النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، زهير غازي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد 1977م، 166/1

(7) ابن يعيش، موفق الدين النحوي،(د. ت) . شرح المفصل، ت إميل بديع يعقوب، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 117/2

(8) البغدادي، عبدالقادر بن عمر،(1997م) . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، ج9 ص 473

([9]) البغدادي، خزانة الأدب، 171/10

([10]) نفسه، 10 / 188

([11]) نفسه، 276/3

([12]) نفسه، 3/ 438

(13) سورة الذاريات، الآية 58

([14]) البغدادي، خزانة الأدب، 88/5

([15]) سيبويه، الكتاب، 298/1-3-2

([16]) الحريري، أبو محمد قاسم بن علي، 516هـ، شرح ملحة الإعراب، ت فائز فارس دار الأمل، ط1991،1م، ص36

([17]) البغدادي، خزانة الأدب، 276/3

([18]) نفسه، 273/1

([19]) نفسه، 351/1

([20]) نفسه، 364/9

([21]) الفرزدق، ديوانه، 451، وسيبويه الكتاب، 162/2، البغدادي، خزانة الأدب 123/2 وقد روي الشاهد برفع (عمة وخالة) ونصبها وجرها.

([22]) البغدادي، خزانة الأدب 489/6

(23) أبو حَيَّة النميري: شَاعِر إسلامي أدْرك الدولة الأموية والعباسية، توفي سنة بضع وَثَمَانِينَ وَمِائَة. والريدة برَاء مُهْمَلة مَفْتُوحَة ومثناة تحتية بعْدهَا دَال: الرّيح اللينة الهبوب. ونفحت: هبت. والريا: الرَّائِحَة. انظر البيت : ابن هشام، مغني اللبيب، 2 / 141

([24]) البغدادي، خزانة الأدب، 560/6

([25]) نفسه، 560/6

([26]) الفراء، معاني القرآن، 70/2

([27]) البغدادي، خزانة الأدب 138/7

([28]) نفسه، 7 / 439

([29]) نفسه، 10/ 336

([30]) نفسه، 331/11

([31]) سيبويه، الكتاب، 309/1

([32]) نفسه، 237/1 – 247 – 274

([33]) البغدادي، خزانة الأدب، 5 /3

([34]) نفسه، 93/5

([35]) البغدادي، خزانة الأدب 11/ 376

([36]) نفسه، 487/5

([37]) نفسه، 131/3

([38]) نفسه، 171/9

([39]) نفسه، 9/ 543

([40]) البغدادي، خزانة الأدب، 5/ 207

([41]) البيت من الطويل وتمامه:
أقولُ له ارحلْ لا تُقيمنَّ عِندنا وإلا فكنْ في السر والجهرِ مُسلما
وقائله مجهول، ذكره العيني في شواهده، ومعناه: إن لم ترحل، فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالين في السر والجهر. والشاهد فيه: كون الجملتين بينهما كمال الاتصال، لكون الثانية أوفى بتأدية المراد من الأولى، فنزلت منزلة بدل الاشتمال، فلم تعطف عليها...) العيني، بدر الدين، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، بحاشية الخزانة، طبعة بولاق 1/ 278

([42]) البغدادي، خزانة الأدب، 207/5

([43]) الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ت محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، طبعة، 1995م: 3/ 291

([44]) البغدادي، خزانة الأدب، 96/1

([45]) ابن هشام، مغني اللبيب، 449- 450

([46]) الأزهري، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، لتصريح بمضمون التوضيح، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة د.ط، د.ت: 235/1

([47]) سيبويه، الكتاب، 274/2

([48]) المبرد، المقتضب، 571/4

([49]) ابن السراج، أبو بكر محمد. الأصول في النحو لابن السراج، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1977م،379/1

([50]) القوزي، المصطلح النحوي 172

([51]) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو 1/ 381

([52]) البغدادي، خزانة الأدب 57/4

([53]) نفسه، 185/2

([54]) نفسه، 70/4

([55]) سيبويه، الكتاب 1/ 421 والقوزي، المصطلح 180

([56]) الفراء، معاني القرآن 121/1

([57]) البغدادي، خزانة الأدب 255/7

([58]) البغدادي، خزانة الأدب، 10/ 429

([59]) نفسه، 564/9

([60]) نفسه، 90/4

([61]) نفسه، 485/5

([62]) ابن يعيش، شرح المفصل، 110/3

([63]) انظر القوزي، المصطلح، ص 175

([64]) البغدادي، خزانة الأدب 5/ 397

([65]) التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ت رفيق العجم، ط1، مكتبة لبنان، 1996، 1722/1

([66]) البغدادي، خزانة الأدب 425/4

([67]) نفسه، /249

([68]) نفسه، 125/7

([69]) نفسه، 379/11

([70]) نفسه، 31/4

([71]) البغدادي، خزانة الأدب، 53/4

(72) الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، ت كاظم المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982: 270/1، البغدادي، خزانة الأدب 363/7

([73]) البغدادي، خزانة الأدب، 363/7

([74]) سيبويه، الكتاب، 1/ 19

([75]) نفسه، 20/1

([76]) الفراء، معاني القرآن، 210/2

([77]) البغدادي، خزانة الأدب، 558/8

([78]) نفسه، 1 / 187

([79]) البغدادي، خزانة الأدب، 8/ 202- 203

([80]) نفسه، 431/10

([81]) نفسه، 336/1

([82]) أبو الفضل، عبدالرحيم الحسين العراقي، التبصرة والتذكرة، ت عبداللطيف الهميم، دار الكتب العلمية، 2002م، 608/2

([83]) نفسه، 2/ 608

([84]) نفسه، 608/2

([85]) سيبويه، الكتاب: 539/3.

([86]) الفراء، أبو زكريا، المقصور والممدود ت عبدالعزيز الميمني، دار المعارف، ط3، ص11

([87]) البغدادي، خزانة الأدب 362/8

([88]) نفسه، 111/1

([89]) نفسه، 94/2

([90]) نفسه، 76/3

([91]) نفسه، 341/10